نونيّة نصيحة الخلّان

لشيخ حرم الخليل الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجَعْبَرِيّ (ت:732هـ)

دراسة وتحقيق

Advice to the companions
of the sheikh of Hebron campus Imam Abu Ishaq Ibrahim bin Omar Jabari (732h)

د. فؤاد بن أحمد عطاء الله
كليّة الشّريعة والقانون- جامعة الجوف- سكاكا (المملكة العربيّة السعودية)
fouadatallah1982@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/02/26 **تاريخ القبول: 2019/05/26**

ملخص:

في هذا البحث دراسة وتحقيق لمخطوطة عنوانها: (نونيّة نصيحة الخلّان) لشيخ حرم الخليل الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجَعْبَرِيّ (ت:732هـ)، وهي قصيدة نونيّة؛ قدّم فيها المؤلِّف نصيحة لإخوانه وخلّانه؛ ووعظهم موعظة بليغة، وقد أراد الباحث نشر المخطوط؛ لأنه لم يُحقّق من قبل؛ ولم يحظ بالدراسة والنّشر. واشتمل البحث على مقدّمة؛ ومبحثين؛ وخاتمة؛ المبحث الأول وفيه التعريف بالمؤلّف، والتعريف بالمخطوط؛ والمبحث الثاني وفيه النّصّ المحقّق، كما خرج البحث بجملة من النّتائج المفيدة والتوصيات المهمّة المتعلّقة بموضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: تحقيق ؛ مخطوط ؛ نونيّة نصيحة الخلّان ؛ قصيدة؛ إبراهيم بن عمر الجَعبري.

Abstract:

This research includes the study and the achievement of a manuscript entitled: (Advice to the companions) of the sheikh of Hebron campus Imam Abu Ishaq Ibrahim bin Omar Jabari (732h), a poem; in which the author gave advice to his brothers and friends; the researcher wanted to publish the manuscript; because it did not publishing before. The research included an introduction; two papers; a conclusion; the first is the definition of the author, the definition of the manuscript; the second section, where the text is achieved, and the research produced a number of useful results and important recommendations related to the subject.

key words: investigation ; manuscript ; Advice to the companions; Abu Ishaq Ibrahim bin Omar Jabari.

مقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين؛ أما بعد:

فهذه مخطوطة لطيفة، ودرَّة نادرة، ورسالة نافعة، لم تَرَ النّور من قبل، عنوانها: (نونيّة نصيحة الخلّان)، وهي قصيدة نونيّة؛ قدّم فيها المؤلِّف نصيحة لإخوانه وخلّانه؛ ووعظهم موعظة بليغة.

وقد رأيت أنّه من الواجب العناية بهذه المنظومة النّفيسة؛ بدراستها وتحقيقها ونشرها؛ وإخراجها من خزائن المخطوطات إلى رفوف المكتبات.

أهمية البحث

يكتسي موضوع البحث أهمّيّة كبيرة، يمكن تجليتها في النّقاط الآتية:

- هذه القصيدة النّونيّة؛ ظلّت منسيّة؛ لم تطبع؛ ولم تحقّق؛ رغم قيمتها العلميّة من جهة موضوعها؛ ومن جهة مؤلّفها.
- يتعلق موضوع القصيدة بموضوع الأخلاق والآداب الإسلاميّة؛ وما أحوجنا نحن المسلمين إلى التأدّب بآداب الإسلام وتعاليمه.
- لا شكّ أنّ خدمة التّراث وتحقيق المخطوطات ونشرها من أجلّ الأعمال التي ينبغي أن يعتني بها الباحثون في الدّراسات الإسلامية والعربية؛ فإنّه لا تزال الآلاف من المخطوطات

محجوبة عن النّور، مغيّبة في خزائن المخطوطات، معرّضة للتلف والضّياع، وهذا البحث ما هو إلا جهد المقلّ في خدمة تراث علماء الأمّة الإسلاميّة وحماية علومهم ومؤلّفاتهم.

الدّراسات السّابقة

نظم العلماء عددا من المنظومات في العلوم الشّرعيّة عموما؛ وفي الآداب والاخلاق خصوصا، إلا أنّ هذه المخطوطة التي نحن بصدد تحقيقها؛ لشيخ حرم الخليل الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجَعْبَرِيّ (ت:732هـ)؛ قد ظلّت مُغفلةً؛ لم تحظَ بالدّراسة والتحقيق، ولذلك فقد عزمت على خدمتها والعناية بها، وإخراجها في حُلَّةٍ جديدة.

منهج البحث

استخدمت في هذا البحث:

- المنهج التّاريخي، واستخدمته في ضبط ترجمة تاريخيّة للمؤلّف.
- المنهج الوصفي، واستخدمته في وصف النّسخة الخطيّة للمخطوطة.
- منهج تحقيق النّصوص، واستخدمته في إخراج النّصّ المحققّ للمخطوطة كما أراده المؤلّف -رحمه الله-، أو على أقرب صورة لها.

خطّة البحث

يشتمل البحث على مقدّمة، ومبحثين، وخاتمة.

- أمّا المقدّمة فتشتمل على التعريف بالبحث، وبيان أهميّته، وخطّته، والدّراسات السّابقة، ووصف النّسخ الخطيّة.
- وأمّا المبحثان ففيهما:
  - المبحث الأوّل: يشتمل على ترجمة للمؤلف–رحمه الله-؛ ودراسة للمخطوطة.
  - والمبحث الثّاني يشتمل على النص المحقق للمخطوطة.
- وأمّا الخاتمة ففيها أهمّ نتائج البحث، والتوصيات المقترحة.

المبحث الأول: مبحث الدّراسة

في هذا المبحث سأقدّم دراسة عن المخطوطة ومؤلّفها؛ وذلك في مطلبين:

المطلب الأوّل: التّعريف بالمؤلِّف

وفيه فروع:

الفرع الأول: اسمه ونسبه

هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجَعبريّ، أبو إسحاق، كنيته برهان الدين، وفي بغداد يكنى تقي الدين، يقال له (شيخ حرم الخليل)، ويعرف بابن السّراج[1].

الفرع الثاني: مولده ونشأته وطلبه العلم

ولد بقلعة جَعبر على الفرات عام (640هـ)، وتعلّم ببغداد ودمشق، واستقرّ ببلد الخليل في فلسطين إلى أن توفّي[2].

الفرع الثّالث: أعماله ووظائفه

تولّى المؤلّف -رحمه الله- وظائف مهمّة كالتدريس والإقراء ونشر العلم، والخطابة والإمامة[3].

الفرع الرابع: شيوخه

تَتَلمَذَ المؤلِّف –رحمه الله- على أيدِي عددٍ من الأئمَّةِ المُتقِنِين للقراءةِ في عصرِه؛ منهم: الفخر بن البخاري؛ والحافظ يوسف بن خليل؛ وغيرهما[4].

الفرع الخامس: مكانته العلميّة وثناء العلماء عليه

حظي المؤلِّف رحمه الله بثناء عطر من بعض من عرفوه وترجموا له؛ قال عنه الإمام الذهبي -رحمه الله-: "العلَّامة ذو الفُنون مُقرِئ الشَّام برهَان الدِّين أَبُو إسحَاق الجَعبَرِيُّ، شَيخُ بَلَدِ الخَلِيلِ، لَه التَّصَانِيف المتقنةُ فِي القِرَاءَاتِ وَالحدِيثِ وَالأصولِ العربيَّة وَالتَّارِيخِ وَغيرِ ذَلِكَ، وَلَهُ مؤَلَّف فِي علوم الحَدِيثِ"[5].

الفرع السّادس: وفاته

توفّي الإمام الجَعبري –رحمه الله- عام (732هـ)[6].

الفرع السّابع: مؤلفاته

صنّف المؤلّف -رحمه الله- عددا من المؤلفات منها:

(خلاصة الأبحاث) شرح منظومة له في القراءات.

و(شرح الشاطبية) في القراءات.

و(نزهة البررة في القراءات العشرة).

و(موجز في علوم الحديث).

و(حديقة الزهر) في عدد آي السور.

و(خميلة أرباب المقاصد) في رسم المصحف.

و(الشرعة) قراءات.

و(عقود الجمان في تجويد القرآن).

ورسالة في (أسماء الرواة المذكورين في الشاطبية).

و(الروضة) في الرسم[7].

المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط

يشتمل هذا المطلب على التعريف بالمخطوط، وهي على النّحو الآتي:

الفرع الأول: عنوان المخطوط

لم يسمّ المؤلف قصيدته بعنوان محدّد؛ إلا أنني استللت لها عنوانا من البيت الأول؛ الذي يقول فيه:

اسمعْ أُخيّ نصيحةً من ناصحٍ مَحَضَ النّصيحةَ سائرَ الِخلّانِ

فاخترتُ أن يكون عنوانها كالآتي: (نونيّة نصيحة الخلّان).

الفرع الثّاني: سبب تأليفه

لم يذكر المؤلِّف –رحمه الله- السّبب الذي دفعه لنظم هذه القصيدة؛ لكن يبدو أنه ألّفها حرصا منه على تأدّب النّاس بالآداب والأخلاق الشّرعيّة.

الفرع الثّالث: موضوعات المخطوط

نظم المؤلِّف –رحمه الله- قصيدته هذه في موضوع الأخلاق والآداب والمواعظ الشّرعيّة؛ عدد أبياتها سبعة وأربعون بيتا؛ نظمها على بحر الكامل.

افتتح المؤلّف قصيدته ببيان موضوعها؛ وأنّها نصيحة للإخوان والخلّان؛ ثمّ شرع في إثبات البعث؛ وأنّ الإنسان سيلقى ربَّه بعد الدّنيا؛ فذكّر بالقبر؛ والبرزخ بعد الموت، وبيّن ما يلاقيه الإنسان في قبره من الأهوال؛ ووصف فظاعة المنظر في القبر؛ والغربة التي يكون عليها المقبور في قبره.

ثمّ تحدث المؤلّف عن القر؛ وأنّ الإنسان يكون فيه حاله بحسب حاله في الدّنيا؛ فإن كان جليسه في الدنيا القرآن وذكر الله تعالى؛ فإنّه يكون على خير حال؛ ومن كان حاله عكس ذلك؛ فحاله في شقاء وجحيم؛ نسأل الله تعالى العافية.

وبعد ذلك أثبت المؤلّف البعث بعد الموت إلى الحساب على ما قدّمه الإنسان في الدّنيا؛ فنصح إخوانه بصيانة الشّريعة؛ وحفظ أسرار الأصحاب؛ والصّمت؛ والنّطق بالخير؛ وتطهير القلب من الأحقاد.

كما نبّه المؤلّف إلى أنّ العلم الشّرعيّ هو سبب السّعادة في الدّنيا والآخرة؛ ونصح بتنزيه النّفس الأمّارة بالسّوء؛ والتحلّي بالاطمئنان؛ مع خفض الجناح والتّواضع للأصحاب والخلّان؛ وضرورة البعد عن الأماني؛ والميل إلى الدّنيا.

ثمّ ذكر المؤلّف أنّ الخلق ليس بأيديهم شيء من النّفع أو الضّرّ؛ وأنّ الأمر كلّه بيد الله تعالى؛ وأنّ الأكرم عند الله تعالى هو الأتقى؛ وأوصى بلزوم ذمّ النّفس؛ والاشتغال بعيوبها؛ ووجوب سلوك الصّراط المستقيم؛ الذي ارتضاه الله تعالى لعباده.

وختم المؤلّف قصيدته ببيان ما اشتملت عليه من الفضائل؛ ووصفها بالعروس التي فاقت في حسنها القصائد؛ وذكر المؤلّف اسمه ونسبه؛ واعترف بتقصيره وضعفه؛ وذكّر بأنّ الموت غاية كلّ حيّ؛ وختم القصيدة بسؤال الله تعالى النّجاة والرّضوان؛ والرحمة والغفران؛ وحمد الله وأثنى عليه.

الفرع الخامس: تحقيق صحّة نسبة المخطوط إلى المؤلّف

نسبة المخطوطة إلى المؤلّف -رحمه الله- صحيحةٌ ثابتةٌ لا غُبار عليها؛ وممّا يدلّ على ذلك دليلان:

الأول: ما أثبته النّاسخ في صدر المخطوطة من نسبتها للإمام الجعبري -رحمه الله-؛ فقد قال: "بسم الله الرحمن الرحيم؛ وبه ثقتي. قال الشّيخ الإمام العالم العامل برهان الدين الجَعبري –رحمه الله تعالى آمين-".

الثاني: ذكر المصنّف اسمه نظما في القصيدة؛ فقال ما نصُّه:

وللجَعْبريّ إبراهيمَ راقمِ وشيِهَا وإذا اعتزى لربيعةَ العدنانِ

الفرع السّادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

لهذا المخطوط نسخة خطيّة فريدة؛ محفوظة في قسم المخطوطات في الجامعة الإسلاميّة في المدينة النّبويّة؛ وهي نسخة حسنة؛ سليمة كلّها.

رقم الحفظ: 1616.

عدد الأوراق: 2.

نوع الخطّ: نسخ معتاد.

النّاسخ: غير معروف.

تاريخ النّسخ: غير معروف.

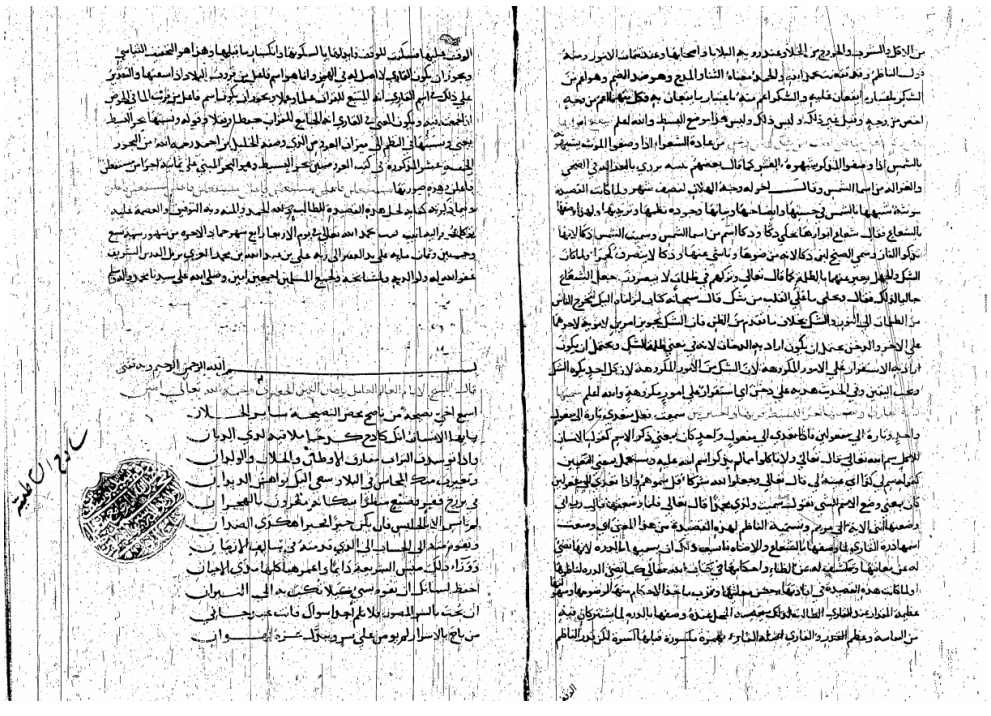

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

صورة الورقة الثانية من المخطوطة

المبحث الثّأني: النّصّ المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم؛ وبه ثقتي.

قال الشّيخ الإمام العالم العامل برهان الدين الجَعبري –رحمه الله تعالي آمين-.

[1]اسمعْ أُخيّ نصيحةً من ناصحٍ مَحَضَ النّصيحةَ سائرَ الخِلّانِ

[2]يا أيّها الإنسانُ إنّك كادحٌ كدحا مُلاقِيهِ لَدَى الدّيّانِ

[3]فإذا توسَّدت التُرابَ مُفارِق الأوطانِ والخلّانِ والولدانِ

[4]وتغيَّرَت منك المحاسنُ في البِلَا وسعى إليك نواهشُ الدّيدانِ

[5]في برزخٍ قفرٍ فظيعٍ منظرا سُكَّانُهُ مُقْرَوْنَ بالهُجرانِ

[6]فلَا أُنسَ إلَّا بالجلِيس فإن يكن خيرا فخيرا هكذا الضِّدَّانِ

[7]وتَقومُ منه إلى الحساب إلى الذي قدَّمته في سالف الأزمانِ

[8]ووراءَ ذَاكَ صُنِ[8] الشّريعةَ دائما واعْمُرْ هَيَاكِلَهَا مَدَى الأَحيانِ

[9]احفظْ لسانَك أن تَفُوهَ بِسَيِّئٍ كيلا تكبّ به إلى النّيران

[10]إن بُحتَ بالسِّرِّ المَصُونِ فلا تَلُمْ أحدًا سواك فأنت عبدٌ جانِي

[11]من باح بالأسرار لم يُؤْمَنْ على سرٍّ وَيُبدَّلْ عِزُّهُ بهوانِ

[12]أَوَمَا تَرَى الحلَّاج باح بسره (...)[9] أريق دم العصيان

[13]قُل خيرًا؛ أو فَاصْمُتْ؛ لِتَحُزْ رَحمةً معَ مغْنَمٍ وسلامةِ الأبدانِ

[14]وإذا سمعت كلاما اتّبع حُسنه تنلِ البشارة من هدى الدَّيَّانِ

[15]والقلبُ فيْضُ الرَّبِّ طهِّرْ سِرَّهُ مِنْ غِلٍّ وحِقدٍ وعن عُدْوانِ

[16]أَلْبِسهُ عِلمًا تَجْنِ منه سَعَادةً من بعد ما تَجلوهُ بِالعِرفانِ

[17]والنَّفسَ نزِّه لا تكُن لوّامةً أمّارةً وتخلَّ باطْمئنانِ

[18]واخفضْ جناحَكَ وابسِطَنْ فضلَ النّدَى بِبَشَاشة الأخلاقِ للإخوانِ

[19]لا تَلْوِ لِينًا نحو أضغاثِ الدُّنَا واقنع بحلّ بالسّلامة دانِ

[20]واعدُد جميعَ النَّاس مولًى إنّهم يَجرُون تحت مشيئة الرحمنِ

[21]لاضرَّ عندهمُ ولا نفعٌ لهم والأكرمُ الأتقى لدَى الدّيانِ

[22]وَلَدَمُّ نفسِك منهمْ أولَى بِهِ فالظّنُّ منهم فيكَ بالإتقانِ

[23]واسْلُكْ سبيلَ السَّالكِين محجّةً يهديكَ في الأُخرى أعزَّ مَكَانِ

[24]وعليكَ فهمُ قصيدتِي يا صَاحِبِي تَنَلِ السَّعَادَةَ في المعاد الآنِي

[25]كمُلت عرُوسا في القصائد طرفةً تَجلُوا شمائلُها على الأقرانِ

[26]رُضهَا بفِكرٍ واكسُها عينَ الرِّضا يَهبِي عليكَ سحائبَ الرِّضوانِ

[27]أبياتُها تمت لآلئَ بدرِها قد شفّعت لقصيدةِ الخفّانِ

[28]لكنْ مباحثُها المحقّقةُ التِي بَهَرَتْكَ عزَّت أن تعزّ بثانِ

[29]وللجَعْبريّ إبراهيمَ راقمِ وشيِهَا وإذا اعتزى لربيعةَ العدنانِ

[30]والمرءُ يُجهلُ قدرُهُ حيّا ويعظُمُ رُزؤُهُ في النَّاسِ بالفقدانِ

[31]وَأَتَى نذيري مُؤذِنًا بِتصرُّمِي بعد الشَّبيبةِ تمَّتِ الخِلَّانِ

[32]فَأَنَا غَريبٌ في الزَّمانِ وعاذِرٌ أَنِّي خَفِيتُ عَلَى أَهْلِ زَمَانِ

[33]والموتُ غايةُ كلِّ حيّ حادثٍ بلْ كلُّ آنٍ منهُ جزءٌ فانِ

[34]يا ربّ ما لي غيرُ حسنِ عقيدتِي أرجو النَّجاةَ بِهَا مَعَ الرِّضوانِ

[35]وَتَشَفُّعِي بالهاشِمِيّ محمّدٍ[10] فارْحمْ حَنَانَيْكَ المُسِيئَ الجَانِي

[36]والحمدُ منكَ عليكَ يا ربّي كما أَثْنَيْتَ لَا أُحصِيهِ بالحُسبانِ

[37]وَعَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصِحَابِهِ مِنكَ الصَّلَاةُ (...)[11]

خاتمة:

توصّلتُ في هذا البحث إلى جملة من النّتائج العلميّة المهمّة:

- لم يحظ هذا المخطوط: (نونيّة نصيحة الخلّان) بالدّراسة والتحقيق من قبل؛ رغم قيمته العلميّة والشّرعيّة.
- نشأ المؤلّف أبو إسحاق الجَعبريّ -رحمه الله- في بيئة علميّة أسهمت في تكوين شخصيّته العلميّة.
- تبوّأ المؤلّف -رحمه الله- مكانة عليّة؛ ومنزلة سنيّة؛ بين علماء عصره، وحظي بثناء العلماء عليه.
- ترك المؤلّف آثارا علميّةً؛ لا يزال عددٌ منها في عداد المخطوطات ينتظر أن تمتدّ له يد العناية والنّشر والتحقيق.
- نسبة المخطوط للمؤلّف صحيحة؛ لا غبار عليها.
- تضمّن المخطوط قصيدة نونيّة؛ على البحر الكامل؛ عدد أبياتها سبعة وثلاثون بيتا؛ بيّن فيها المؤلّف بعض الآداب الشّرعيّة.

التوصيات:

- أهتبل هذه الفرصة لأدعوَ القائمين على إعداد مناهج التربية والتعليم في الجزائر إلى الاستفادة من مثل هذه القصائد والمنظومات العربيّة الفصيحة؛ وإدراجها في مقرّرات ومناهج التعليم.
- يكتسي العمل على تحقيق المخطوطات وخدمة التّراث أهمّية كبيرة، ولذلك فإنه ينبغي توجيه عناية الباحثين إلى مثل هذه البحوث والدّراسات التي تهتمّ بفهرسة المخطوطات وتحقيقها وطباعتها ونشرها.
- أقترح أن تخصّص مجلّتكم الموقّرة في كلّ عدد من أعدادها بحثا خاصّا بتحقيق المخطوطات؛ وخدمة التّراث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي، الدمشقي (1396هـ)، بيروت: دار العلم للملايين، ط: 15 (2002م).
2. تاريخ العلماء النحويين، للتنوخي، دار هجر- القاهرة، ط:2 (1412هـ).
3. سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: 3: (1405هـ).

4. غاية النّهاية في طبقات القراء؛ شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)؛ مكتبة ابن تيمية؛ ط: 1351هـ.
5. فوات الوفيات؛ لابن شاكر، دار صادر- بيروت، ط: (1973م).
6. المعجم المختص بالمحدثين؛ للذهبي، مكتبة الصديق- الطائف، ط: 1(1408هـ).
7. معجم المطبوعات العربية والمعربة؛ يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ)؛ مطبعة سركيس بمصر؛ 1346هـ.
8. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (1408هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ت، د ط.
9. معرفة القراء الكبار؛ للذهبي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: 1 (1417هـ).
10. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (1399هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ت، دط.
11. قاعدة بيانات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض- السعودية.
12. قاعدة بيانات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي- الإمارات.

الهوامش

(1) انظر ترجمته في: «المعجم المختص بالمحدثين» للذهبي: (ص:60)، مكتبة الصديق- الطائف، ط: 1(1408هـ)، «معرفة القراء الكبار للذهبي»: (ص:397)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: 1 (1417هـ)، «فوات الوفيات» لابن شاكر: (39/1)، دار صادر- بيروت، ط: (1973م).

(2) المراجع السابقة.

(3) المراجع السابقة.

(4) المراجع السابقة.

(5) المراجع السابقة.

(6) المراجع السابقة.

(7) المراجع السابقة.

(8) في الأصل: ميس.

(9) كلمة غير واضحة في الأصل.

(10) يعني طلب الشّفاعة من النّبي صلى الله عليه وسلّم يوم القيامة.

(11) كلمة غير واضحة في الأصل.